صحيفة المرأة

المرأة والمرآة

نشرنا في أحد أعداد الاخاء الماضية قطعة انتقيناها من الأدب والشرق المرحوم الشيخ نجيب حداد عنوانها « المرأة المكروهة » فجاءتنا عدة رسائل استحسان من كثيرين من القارئات والقراء وطلبوا الينا أن نزيدهم من أقوال ذلك الكاتب المجيد فاخترنا اليوم قطعة من نثره البليغ عنوانها المرأة والمرآة وهي :

جعل الله حلية الرجل عقله وكماله وحسن حديثه وأدب محاضرته ومكارم أخلاقه وجعل حلية المرأة جمال وجهها واعتدال قوامها وفتور عينيها وحسن ابتسامها ورقة لفظها ودلالها فاتخذ الرجل المرأة مرآة له يرى فيها نفسه ويستكشف منها ما خفي عنه من أخلاقه وآدابه وحسن وقعه في النفس وماله من التأثير على القلوب منها فهو يجلس في مجلس الحسناء يحادثها ويتقرب اليها وينظر من خلال وجهها وبريق عينيها وفتون محياها كيف يكون تأثيره عليها وهل هي مقبلة عليه أو نافرة منه وهل هو مقبول في مجلسها أو بغيض اليها فيعرف من ذلك ما وقعه في النفس وما هي منزلته عند ربات الجمال وما هي صورة الحقيقة وما هو رسم أخلاقه أو رسم جماله في قلوب النساء فيزيد مما يراه حسناً مقبولا ويصلح ما يشعر به في نفسه من من العيب والنقصان

واتخذت المرأة وجه مرآتها كفيلا لها باظهار ماخفي عنها من جمالها الذي تعتمد عليه ومحاسنها التي هي حليتها وكمالها في كل مقام تكون فيه فكانت المرآة أمين أسرارها ومرشد سيرها وهدى أبصارها ومشير زينتها والناصح الخالص لها في اصلاح ماتقص من محاسنها والدليل الهادي أمامها الى بلوغ ما تتوخاه من كمال بهائها وحسن محياها فهي تكشف المرآة مالا تكشفه لاحد في الدنيا من أسرار

جمالها أو تنقص تكوينها وتشويهها في الذي لا يمكن أن تستشير به أحداً سواها من لوازم حسنها ومتممات فتنتها وابداعها. ولقد يعجب الناظر منها مثلي لقد تعجب هي من نفسها لو تيسر لها مرآة ثانية تكشف لها ذلك الموقف الغريب حين تقف لدى مرآتها ساعات وهي جامدة الحركة مبهوتة الطرف تتأمل في وجهها وملامحها تأملا طويلا ينتهي بها أحياناً الى حد الدهشة والذهول حتى تنسى موقفها وتصبح من شدة اشتغالها بنفسها وهي لا تكاد تشعر بذلك الاشتغال ثم تنتبه الى نفسها وتدير أحداقها في دقائق محاسنها وتتفقد ما يبدو لها من ملامح وجهها ثم تنقل طرفها في تقاطيع محياها وتنظر الى كل شيء وحده من تفاصيل طلعتها ثم تجمع ذلك النظر على كل وجهها ثم تتفهمه باجماله بعد أن انتقدته بتفاصيله وأجزائه . ثم تدير نظرها في كل جسمها لترى هل ينطبق ذلك المجموع على تلك التفاصيل وهل تكون محاسن ذلك الجمال موافقة لجمال تلك الاجزاء . ثم لا يكفيها ما يبدو لها من هيئة قوامها وهي واقفة أمام المرآة حتى تريد أن تعلم ما يكون تأثير حركاتها واختلاف مناظرها على العيون والقلوب . فتخطر لدى مرآتها خطوات لترى كيف مشيتها وكيف اهتزاز قوامها وهل فيها عيب فتصلحه أحسن فتبقي عليه ثم تعرض بوجهها قليلا وتنظر الى خيالها شزراً لترى هل تحلو نظرتها على تلك الصفة وهل يبقى وجهها جميلا بذلك الاعراض . ثم تبسم قليلا لترى كيف هيئة ابتسامها وانتظام ثغرها وهل تكون جميلة لو ابتسمت كذلك أم ينبغي أن تزيد في الابتسام . ثم تضحك بعد ذلك بملء فمها لتعلم كيف تكون ملامحها عند الضحك وهل يكبر فمها فيكون قبيحاً أم يزيدها الضحك لطفاً وجمالا وبالتالي هل ينبغي أن تستره بيدها اذا اضطرت الى الضحك في مجلس أم ينبغي أن تضحك كثيراً لاقل حديث لكي تزيد في محاسن وجهها حسناً جديداً . ثم تنتقل الى تجريب عينيها وامتحان نظراتها كما يمتحن الرامي سهام كنانته وكما يجرب البطل مضارب سيفه وهناك الامتحان الطويل والبحث الدقيق وجلي أسرار المحاسن ومظاهر مكنونات اللاحة والجمال . فتنظر في مرآتها أولا نظراً بسيطاً بلا كلفة ولا تعمد ثم تغزل بعينيها بعد ذلك كأنها تغازل أحداً لديها لتعلم هل يخطيء ذلك الغزل أم يصيب ثم تكسر أجفانها لترى تأثير ذلك

الانكسار ثم تفتح مقلتيها وتجعل هيئة الضحك في عينيها لتنظر ما يكون لها من حسن الوقع في النفوس وشدة الفتك في القلوب . ثم تقطب في حاجبيها وتنظر في خباثها نظرة الكره والغضب ثم تنظر بعد ذلك نظرة المودة والرضى لترى كيف يكون تأثير النظرتين وتكون عالمة بهيئة وجهها فيهما اذا لم يكن لديها مرآة ثم ترفع عينيها الى السماء ثم تخفضهما الى الارض ثم تديرهما من الجانبين لترى كيف تكون طلعتها في كل تلك الحالات . ثم تنظر أخيراً في ثوبها فتصلح ثنايا وفي حليها فتسوي مواضعها وتعدل انحرافها وفي مروحتها فترى كيف تتبرقع بها وكيف تليحها في يدها وفي حذائها فترى كيف يكون بروزه من تحت أثوابها . وفي شعرها فترى كيف اتجاهه على رأسها أو كيف تميله على كتفيها ثم في قوامها كله فسترى كيف تناسبه واعتداله

تلك هي المرأة لدى مرآتها يحسبها الناظر اليها مجنونة وما بها من مس ومالها لمم . وانما هي تتبع سنة الله التي خلقت عليها ومن يتبع سنة الله فما ظلم ولكن ماضرها لو تبعت تلك السنة الى آخرها فجمعت الى جمال محاسنها جميل حسناتها . ورأت جمال نفسها في أسماف البائس المسكين كما ترى جمال وجهها في صحيفة مرآتها فان دعاء الفقير الجائع مرآتها ترى فيها الحسناء صورة مكارمها وسجاياها كما أن صحيفة الزجاج مرآتها تنظر بها اعتدال قوامها وجمال محياها . خلا أن هذه تعدو عليها يد الدهر فتكسرها أو تكسر تلك المحاسن الزهراء ودعاء الفقير مرآة لا تكسرها الايام بل يرى المرء فيها نفسه في الارض ثم يراها في السماء

صناعة الدخان بمصر

يتفاخر الناس في الشرق والغرب بتدخين التبغ المصري ويعدونه في مقدمة الاصناف من نوعه في جميع أنحاء العالم وكثيراً ما كان يطلب مني بعض أصدقائي الروس قبل الحرب أن أرسل لهم كميات من السجاير المصرية ليتحفوا بها ضيوفهم في الاعياد والحفلات وقد أرسلت قبل الحرب خمسة آلاف سيجارة مصرية فكانت

تاشكيفتش من أعيان روسيا وأشرافها فقدم منها لضيوفه في حفلة عرس ابنه وكان بين المدعوين المسيو سوفورين صاحب جريدة نوفويه فريميا فوصف تلك الحفلة وخلعتها وقال ان صاحب الدعوة أطرف ضيوفه بكل لذيذ طريف حتى أنه قدم لنا سجاير مصرية تلذذنا بطعمها الفاخر وعبيق رائحتها التي عطرت المكان . أوردنا ذلك شاهداً على فخامة السجاير المصرية ومقامها عند الناس على اختلاف الاجناس .

ولو رجعنا الى احصاءات الجارك قبل الحرب لرأينا أن الكميات التي كانت تصدر من السجاير المصرية الى الخارج تزيد أضعاف الاضعاف عما يصدر منها في هذه الايام . ذلك لان صناعتها انحطت تدريجاً وأنواعها انحطت كثيراً بما دسه أصحاب المعامل من الدخان البابلي والصيني بين الدخان التركي الفاخر . وأول ضربة انقضت على رأس هذه الصناعة استبدال لفها باليد بلف الماكنات العديدة التي استحضرتها معامل الدخان الاجنبية واستغنت بذلك عن مئات بل عن ألوف من العمال الوطنيين الذين كانوا يعيشون من صناعة لف السجاير وتركهم مع عائلاتهم في أشد حالات الضنك والاضطراب ويا ليت الامر وقف عند هذا الحد بل أنه تعداه الى الغش في الدخان الامر الذي سار بهذا الصنف الى الانحطاط التدريجي وأضر بسمعته وشهرته ودعا تجار هذا الصنف في أوربا وأميركا يقللون من استيراده ووجوههم شطر تركيا وغيرها من البلاد التي تحسن هذه الصناعة وتقدم للناس أصنافه الخالية من الغش واذا استمر الحال على هذا المنوال فان تجارة الدخان ستبلغ في مصر درجة من الانحطاط لا تطاب بعدها زيادة

لم نعهد قبل الحرب هذه الاعلانات الهائلة التي يطلقها أصحاب معامل الدخان عن أصنافهم ولم نعهد هذه الكوبونات المزخرفة التي يدسها أصحاب المعامل في علب سجاراتهم تعطي الحق لجامعها ان ينال هدايا متعددة ولا نستطيع تفسير ذلك بغير كساد هذه الصناعة وانحطاط أصنافها وشدة التزاحم في سفساف تصريف تلك البضاعة المزجاة

ومن الضربات القاضية على صناعة الدخان في مصر محاولة الشركات الاجنبية ابتياع معامل السجاير المشهورة بجودة أصنافها ولا يخفى على ابتياعها شهر أو بعض

شهر حتى يتحط ذلك النوع انحطاطاً شديداً ويتعب صدر صاحبه فيكثر عنده السعال ويشتد ضيق النفس عنده وانا نضرب للقراء مثلا محسوساً لا يقبل الجدل والمناقشة ذلك أننا كنا ندخن سجاير ليلاس لصاحبها ابيكيان ولبثنا ندخنها مدة تزيد على العشر سنوات كنا مرتاحين منها وما شعرنا قط بضرر منها ولكن باعها صاحبها لشركة أجنبية وما مضى على شرائها شهر أو شهران حتى تغير دخانها وأصبحنا نسعل بعد تدخينها سعالا شديداً فاضطررنا الى تركها وتدخين نوع آخر من الدخان الجيد وقد شكا لنا كثيرون من أصحابنا مثل هذه الشكوى المرة وما نقوله عن هذه السجاير نقوله عن سجاير جميع المعامل التي ابتاعتها الشركة الاجنبية التي ترمي الى غرض فظيع وهو جر الربح الفادح من جهة واضاعة شهرة السجاير المصرية وامانة صناعتها . على أن في مصر كثيراً من المعامل التي ما زالت الى اليوم محافظة على أصنافها الجيدة التي تقدمها لزبائنها على أنها قليلة تعد على الاصابع ولا عجب اذا ضاعت شهرتها بين هذه المعامل العديدة التي تغش الدخان غشا مريعا .

ومما يدعو الى شدة الاسف أن الوطنيين يعرفون كل هذه الحقائق الباهرة المحسوسة ومع ذلك نجدهم جامدين أمام هذه الحالة الراهنة وكان الواجب عليهم أن يؤلفوا الشركات وينشئوا المعامل لصناعة السجاير الخالية من الغش وبذلك يزاحمون تجار الاجانب الذين يغشون الدخان وبذلك يجني الوطنيون أرباحا طائلة محققة مضمونة

وسنتوفى البحث في الاعداد القادمة ونسرد على مسامع القراء أسماء تلك الشركات التي تغش دخانها بشهادة جمهور المدخنين الى غير ذلك من الشؤون الهامة بهذا الصدد وكل آت قريب

الى حضرات المشتركين

وجهنا مراراً وتكراراً التفات ذلك النفر القليل من مشتركي مجلتنا الذين لم يسددوا اشتراك السنة الثالثة وقد كادت تنتهي . نحن نعلم أن أكثر مشتركينا من أصدقائنا الذين نهد بهم الغيرة والمروءة والميل لتعضيدنا في مشروعنا العلمي الادبي الذي لا ندخر وسعا في احسانه وترقيته وانا نعتقد أنه لا يصعب على مشتركنا أن يبتاع اذن بوسطة بالقيمة ويرسلها لنا وانا لتشجيعهم لمنتظرون